(٦٨) [الرؤوف]

ورد اسمه سبحانه (الرؤوف) في القرآن الكريم (١٠ مرات) منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾[الحج: ٦٥].

وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الحديد:٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النور: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ويلاحظ أن منها ثمان آيات جاء فيها هذا الاسم مقترنًا باسمه سبحانه (الرحيم)؛ كما سبق ذكره.

المعنى اللغوي:

جاء في الصحاح «الرأْفَةُ: أشدُّ الرحمة، قال أبو زيد: رَؤُفْتُ بالرجل أرْؤُفُ به رأْفةً ورآفةً، ورأفْت به أرأف، ورِئفتُ به رأفًا، قال: كل من كلام العرب، فهو رؤوفٌ على فَعُولٍ»[١].

وقال في اللسان: «الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة»[٢].

---

(١) الصحاح ٤/ ١٣٦٢.

(٢) اللسان ٣/ ١٥٣٥.

وقال الزَّجَّاج: «يقال: إنَّ الرأفةَ والرحمة واحدٌ، وقد فرَّقوا بينهما أيضًا، وذلك أن الرأفةَ هي المنزلةُ الثانية، يقال: فلانٌ رحيم، فإذا اشتدَّت رحمته، فهو رَؤُوفٌ»(١).

المعنى في حق الله تعالى:

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾: «إن الله: بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة»(٢).

وقال الخطابي: « (الرؤوف) هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقال بعضهم: الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها، ويقال: إن الرأفة أخص والرحمة أعم، وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة فهذا موضع الفرق بينهما»(٣).

ويؤكد هذا الفرق القرطبي بقوله: «إن الرأفة نعمة ملذة من جميع الوجوه، والرحمة قد تكون مؤلمة في الحال ويكون عقباها لذة، ولذا قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٢]، ولم يقل: رحمة، فإن ضرب العصاة على عصيانهم رحمة لهم لا رأفة؛ فإن صفة الرأفة إذا انسدلت على مخلوق لم يلحقه مكروه.

فلذلك تقول لمن أصابه بلاءٌ في الدنيا، وفي ضمنه خير في الأخرى: إن الله قد رَحِمه بهذا البلاء، وتقول لمن أصابه عافية في الدنيا، في ضمنها

---

(١) تفسير الأسماء ص ٦٢، وانظر اشتقاق الأسماء للزجاجي ص ٨٦.

(٢) تفسير الطبري ٢/ ١٢.

(٣) شأن الدعاء ص ٩١.

خير في الأخرى واتصلت له العافية أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا: إنَّ الله قد رأف به»[1].

قال الأُقليشي: «فتأمل هذه التفرقة بين الرأفة والرحمة، ولذلك جاءا معًا، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وعلى هذا الرأفة أعمُّ من الرحمة، فمتى أراد الله بعبدٍ رحمةً أنعم عليه بها، إلا أنها قد تكون عقيب بلاءٍ، وقد لا تكون، والرأفة بخلاف ذلك»[2].

ذكر شيء من آثار رأفته سبحانه بعباده:

يذكر هنا ما ذكر منه آثار رحمته سبحانه عند الكلام عند اسميه سبحانه (الرحمن، الرحيم) ويضم إلى ذلك آثار أخرى تستنبط من الآيات التي ضمنت باسميه سبحانه (الرؤوف الرحيم)، ومنها:

أولاً: أن من رأفته سبحانه أنه لا يبطل عمل عباده الذين صلوا قبل تحويل القبلة، فقد تساءل الصحابة - رضي الله عنهم - عن عملهم وعمل إخوانهم الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس بعد أن حولت القبلة إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ثانيًا: ومن رأفته سبحانه أنه أخبر عباده بما سيلاقونه في يوم القيامة، حيث تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا، وهذا الإخبار من رأفته، حتى يستعد الناس لذلك اليوم: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ

(١)، (٢) نقلاً عن كتاب النهج الأسمى في شرح أسمائه الحسنى محمد حمود النجدي ٢/ ٢١٦.

وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ثالثًا: ومن رأفته تبارك وتعالى إنزاله الكتاب على رسوله ﷺ ليخرجنا من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الحق ودين الإسلام: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الحديد: ٩].

رابعًا: ومن رأفته توبته على عباده: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة: ١١٧].

خامسًا: ومن رأفته سبحانه تسخيره لنا وسائل النقل المتمثلة في الجمال والخيول والبغال والحمير قديمًا، والسيارات والطائرات حديثًا: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [النحل: ٧].

سادسًا: والمؤمن الحق الذي يعلم أن ربّه رؤوف رحيم دائمًا يلجأ إلى الله باسمه الرؤوف داعيًا ومناديًا طالبًا منه أن يرأف به، ويرحمه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠] (١).

(١) انظر أسماء الله الحسنى للأشقر ص ٢٥٨، ٢٥٩.

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الرؤوف):

تراجع هذه الآثار عند الكلام عن آثار الإيمان باسمه (الرحمن الرحيم).

اقتران اسمه سبحانه (الرؤوف) باسمه سبحانه (الرحيم):

سبق ذكر وجه هذا الاقتران عند الكلام على اسمه سبحانه (الرحمن الرحيم) فليرجع إلى ذلك.

۞۞۞